حقوق المراءة في القران الكريم والسنة النبوية في مجالي العمل والتعليم

Women's rights in the
Qur'an and the Prophet's Sunnah in the field of work and education

د. رشا عبد الكريم فالح النور*

قسم التاريخ – جامعة البصرة

مركز دراسات البصرة والخليج العربي(العراق)

Rashareem200060@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/08 تاريخ القبول 2022/04/16 تاريخ النشر 2022/05/04

الملخص:

جاء الإسلام بثورة كاملة على الظلم والتخلف وإلغاء الأفكار المتخلفة التي كانت سائدة في الفترات السابقة من ظلم بحق المرأة ووأدها وهي حية فكان القران الكريم والأحاديث النبوية خير دليل على نبذ الأفكار الجاهلية والقضاء عليها فلقد اعطى الدين الإسلامي للمرأة حقوقها وحافظ على كرامتها في شتى المجالات.

فالقرآن الكريم أشار الى العديدَ من الامثلة التي تعرضت لها المرأة في الجاهلية إلى أن جاء الإسلام وحافظ على كرامتها ووضعها في المجتمع، فقد أعطى لها العديدَ من الحقوق التي كانت حكراً على الرجل في الجاهلية مثال على ذلك، حقها بالميراث، وحقها بالتعلم والعمل، والاكتساب، والتملك، وأيضا الاعتماد على الأخذ بشهادتها في المنازعات، وغيرها من الحقوق.

المفاتيح: المرأة، التعليم، العمل، وأد، الجاهلية، القران الكريم، الأحاديث النبوية

Abstract

Islam came with a complete revolution against oppression and backwardness and the abolition of backward ideas that prevailed in previous periods of oppression against women and their infanticide while they were alive. the holy

* المؤلف المراسل

Qur'an and the prophetic hadiths were the best evidence for rejecting and eliminating pre-Islamic ideas. the Islamic religion gave women their rights and preserved their dignity in various fields. the holy Qur'an referred to many examples that women were subjected to in the pre-Islamic era until Islam cam and preserved her dignity and position in society. Ownership, as well as reliance on taking her testimony in disputes, and other rights.

Key words: women, education, the work, valley, ignorance, the holy Quran, prophet Mohammad speech

المقـدمـة

يتناول هذا البحث حق المراءة في العمل والتعليم في الإسلام سواء الحرة أو الجارية في مجالي التعليم والعمل، والهدف من هذا البحث هو إبراز مدى اهتمام الدين الإسلامي بالمراءة والمحافظة على كرامتها وفي بيان مشاركتها مع الرجل في هذين المجالين إذ لم تكن مجرد زوجة أو ربة بيت يقتصر دورها على الطبخ، وتربية الأولاد، أو جارية في القصر تحت رحمة ونزوات أسيادها.

تكونت الدراسة من مقدمة ومحورين وخاتمة، فلقد تناولت في المحور الاول حق المرأة في التعلم والمحور الثاني في العمل في الاسلام من خلال القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فلقد حث الدين على حفظ كرامة المرأة والمحافظة عليها ولقد تم الاعتماد على العديد من المصادر في البحث وفي مقدمتها القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ومن المصادر التي اعتمادها كتاب الكافي للشيخ الكليني كذلك صحيح البخاري للشيخ البخاري بالإضافة الى مستدرك وسائل الشيعة للطبرسي وكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي وكتاب بحار الانوار للمجلسي والعديد من المصادر الاخرى .

اما فيما يخص منهجية البحث فقد اعتمدت اسلوب العرض والتحليل، اذ تم عرض النصوص التاريخية ثم التعليق عليها ان استوجب الامر مع مراعاة التسلسل التاريخي للمعلومات.

لقد اعتبر الإسلام المرأة والرجل متساويين، ووضح القرآن الكريم العلاقة بين الرجل والمرأة بأن تقوم على الود والرحمة. مما يدل على عظمة الله عز وجل. فالاضطهاد الاجتماعي الذي تعانيه المرأة لن يأتي في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة.

فقد جاء الإسلام ثورة كاملة على الظلم والتخلف وإلغاء الأفكار المتخلفة التي كانت سائدة في الفترات السابقة من ظلم بحق المرأة ووأدها وهي حية فكان القران الكريم والأحاديث النبوية خير دليل على نبذ الأفكار الجاهلية والقضاء عليها فلقد اعطى الدين الإسلامي للمرأة حقوقها وحافظ على كرامتها في شتى المجالات.

اذ رفع الإسلام مكانة المرأة وحرم واد البنات، وقضى على كل ما كان متعارفاً عليه ومنها أن المرأة كانت ملك للرجل، فقد ضمن حقوقها في شتى المجالات، وسمح للمرأة بالتصرف الكامل بأملاكها، كما صان كرامتها، وأبعدها عن الحاجة والفقر.

تمهيد:

نبذه عن مكانة المرأة في المجمعات القديمة

كانت المرأة في الفترة السومرية لها مكانتها الخاصة فقد كانت الأم والآلهة وأيضا شيخة القبيلة والكاهنة ومؤسسة السلالة ، فلقد أشار العالم الآثاري جيمس ميلارت الذي اكتشف موقع تشاتان هوبوك في اسيا الوسطى الى ان المدافن الكريمة كانت من حق النساء وحدهن، وفعلا لا نجد مدافن رجال تشبه ذلك في الأماكن المقدسة [1].

وعند تطور المجتمعات وبقيام علاقات قائمة على انقسام المجتمع الى عدد من الطبقات، اخذ الرجل تدريجياً يحتل مكان الصدارة في المجتمع ومنذ ان أصبحت العائلة في كنف سيطرة الأب أصبحت صفة بارزة للمجتمع منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد.

وتوضح لنا الحفريات الأثرية تجارب وفوارق اجتماعية كانت منتشرة بشكل كبير خصوصاً في اوروك وعيلام، ففي مطلع الأف الثالث كانت المرأة على درجة كبيرة من التأثير والسيطرة نظراً لاستلامها أسمى المسؤوليات الدينية ، ولقد اخذت المرأة مكانتها في فترة اوروك فترة ازدهار الحضارة السومرية فتركت اثاراً عظيمة مثل الكتابة والاختام وفيها لعبت المرأة دوراً مهماً في تطوير المجتمع كعاملة وفنانة وأيضا تقدمها في مجال الدين وخير مثال المصادر التي من الأف الثالث وخصوصا المكتشفة في مدافن ملوك السلالات الأولى فقد ثبت لدى علماء الأثار انه عند وفاة أحد ملوك تلك السلالة كان يضحى بسائر أتباعه فيدفنون معه بعد تنويمهم وتخديرهم كذلك نجد اكثر من سبعين امرأة دفن مع الملوك وهن مزينات بالحلى ومعهن الاتهن الموسيقية ولم يكن يحق للملوك وحدهم مثل هذا المدفن ، بل الملكات أيضا وكبيرات الكهنة مما يدل على رقي المجتمع ونجد ذلك أيضا في مصر والصين وبلدان أخرى، وأيضا في الألف الثاني قبل الميلاد كانت المرأة لها الحرية الكاملة وحققت نجاحا كما كانت المرأة لها الحرية في رفض الزواج من أي رجل ولم تكن مرغمة على القبول رغما عنها دون ان تعاقب[2] .

بينما في شريعة حمورابي فأن المرأة التي ترفض تكميل الزواج تعرض نفسها للعقوبة وان كانت مسوقة نحو الشر من قبل اخرين فالموت يهددها حينذاك وذلك بألقائها في الماء [3] .

مما سبق يتبين لنا انه لم تكن المرأة كائنا بلا الحقوق في المجتمع، كان للمرأة العديد من المجالات ضمن كنف العائلة، لتقوم بدور فعال في الحياة العائلية وتتبوأ مركزا مرموقا في المجتمع.

بالرغم من كون المرأة لم تكن مساوية للرجل في العهود القديمة، بل كانت قيمتها احط ومكانتها أضعف، سواء في العائلة كما في المجتمع.

فوضعها لم يكن في المجتمعات القديمة مستقراً، على الرغم من إنها كانت أكثر استحقاقاً من الرجل في تبوؤ المنزلة الاجتماعية .

موقف الإسلام من المرأة في حق التعليم والعمل عما كان عليه بالجاهلية

رفع الإسلام من قيمة المرأة ومكانة وكرامتها حيث اعطى لها حقها في الكرامة الإنسانية، فجعلها إنسانا له كرامته وحررها من العبودية والتبعية للرجل وأثبت استقلال شخصيتها واكد أنها ليست بإنسان تابع للرجل في جميع مجالات الحياة.

فالدين الاسلامي لم يمانع من عمل المرأة، بل شجعها على العمل، فهناك العديد من الآيات القرآنية التي تحث على عمل المرأة وتشجيعها عليه، فالكلام كان بشكل عام لكلا الجنسين المرأة والرجل. فالعمل حق لكلا من الرجل و المرأة، سواء كان تعبديا كان او لطلب الرزق، فالعمل الصالح يقبل من كلاهما بشرط الايمان، ان القرآن الكريم جعل للمرأة العمل مشروعا سواء كان ذلك بإرادتها أو بدونها في اطار الحاجة و الحشمة فنجد المرأة ساهمت بالعديد من الاعمال الى جانب الرجل حسب قدرتها عليه، بالإضافة الى أن هناك أعمال تعتمد عليها فقط ، فالقرآن الكريم أراد للمرأة من خلال دورها أن تساهم في رقي مجتمعها عنصر فعالاً في المجتمع يجب الاستفادة منه.

اذ ان حقوق المرأة في القرآن الكريم بنيت على أساس إنصافها، وإنصاف من يحيط بها من الناس، وهو أساس المساواة بين الحقوق والواجبات [4]

فعلى هذا الأساس فالإسلام لم يمنعها من المشاركة في إدارة شؤون الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية في المجتمع[5]

اذ إن موقف الإسلام من المرأة يعتمد الى امرين اساسيين في التشريع الإسلامي هما:-

أ- القرآن الكريم

ب- السنة النبوية الشريفة.

قال الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وعلى آله وسلم) (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ)) [6].

لقد ذكرت النساء في القرآن الكريم في اثنتي عشرة سورة هي: ((النساء، والبقرة، والأحزاب، والمجادلة، والتحريم، والطلاق، والتكوير، والتوبة، والنحل، والممتحنة، والنور، والأنعام ....(ذكر الآيات التي ترد فيها النساء)) وهي توضح الحقوق[7].وذكر اهم الواجبات التي تنظم شؤون الأسرة وكل ما يخصها .....الخ. فتكريم الله سبحانه وتعالى للمرأة يتجلى في تسمية إحدى سور القرآن تسمى بـ (سورة النساء)، وهي إحدى السور السبع الطوال. ووردت كلمة المرأة ستة وعشرين مرة في القرآن الكريم وورد لفظ النساء سبعة وخمسين مرة [8].

لقد كان للمرأة مكانة في الحديث النبوي الشريف حيث كرمها الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في سنته فقال: (أحبب إلي من الدنيا النساء والطيب) [9].وقد ذكرت المرآة في العديد من المواقع ما بين الصحاح، والسنن، والمسانيد وغير الأصول والجوامع في الأحاديث، والأخبار. [10]

ان الإسلام بتشريعاته وتطبيقاته يمثل ثورة شاملة في تغيير مكانة المرأة ودورها في المجتمع، من خلال الآيات القرآنية التي جاءت لتوضح حقوق المرأة في الإسلام وأهميتها في بناء المجتمع، وتقدمه بوصفها نصف المجتمع.

فلقد رسم الإسلام للمرأة طريقاً صالحاً في حياتها، من خلال الإطار الإسلامي التي تميزت بشخصيتها، فهي في ظل الإسلام لها كرامتها وكيانها ووجودها، على عكس ما كانت عليه في الجاهلية في مكانة كانت فيه اقل من الرجل، فكانت تعامل معاملة قاسية.

لقد رفع الإسلام من مكانة المرأة في المجتمع، وأنقذها مما كانت عليه من ظلم في الجاهلية، فقد رفع الإسلام من شأن المرأة وصان حقوقها في شتى مجالات الحياة باعتبارها فرد من المجتمع الإسلامي، إذ نظر اليها كما نظر إلى الرجل، كما في قوله تعالى :((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبّهُمْ أَنّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مّنْكُمْ مّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىَ بَعْضُكُم مّن بَعْضٍ))[11]

اذ ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في طلب العلم والمعرفة، وفي العمل في الميادين الاجتماعية. لقد كانت المرأة إذا ولدت بنتاً يقوم الرجل بدفن المولودة وهي على قيد الحياة من دون رحمة أو شفقة بها.

وبذلك الخصوص نزلت الآية القرآنية استنكاراً لهذا العمل ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَىَ ظَلّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَىَ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوَءِ مَا بُشّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىَ هُونٍ أَمْ يَدُسّهُ فِي التّرَابِ أَلاَ ساء مَا يَحْكُمُونَ ﴾[12].

ومن هذا المبدأ حرم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وأد البنات﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَي ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ [13].

فالدين الاسلامي نظر إلى المرأة نظرة عادلة، اذ حافظ على كرامتها في الحقوق والواجبات، ابتدأ من تحريم وآدها، وحقها في المهر، وحقها في الميراث، وحقها في التملك، والبيع، والشراء، وحقها في طلب العلم، وحق العمل ...الخ. اذ ان الإسلام حفظ هذه الحقوق الاجتماعية للمرآة باعتبارها عنصراً فعالاً ومساوياً للرجل في مجالات الحياة في المكانة [14]. لذا لم يعتبر الدين الإسلامي المرأة منفصلة أو منعزلة عن المجتمع، فهي والرجل كلاهما يكملان بناء المجتمع الإنساني. ومن بعض هذه الحقوق هو حقها في التعليم والعمل .

المحور الأول:

حق المرأة في مجال في التعليم

اذ ان الدين الإسلامي جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، اذ لم يفرق بينهما في ذلك، وايضاً دعا إلى العلم، وضرورة التعلم، والاستزادة منه، فلقد كان للعلماء من المسلمين المكانة المرموقة، والقدسية التي يحاطون بها من المسلمين.

فالشريعة الإسلامية ساوت بين الرجل والمرأة في التربية والتعليم والتهذيب ودراسة كتب الدين والأخلاق والإرشاد الصحي والتدبير وتربية الأولاد ومبادئ العلوم والفنون مع الالتزام بالحشمة والعفة وعدم الاختلاط بالرجال الأجانب (15).

لكن يجب ان يكون تعليم المرأة وفق خطة تعيد لها كرامتها الشرعية وتحقيق اهداف سامية للتعليم للتخرج حسنة التعبد لربها [16].

فقد أمرنا الله عز وجل بطلب العلم، وحثنا عليه منذ أول كلمة نزلت على الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم). من كلمات وحي الله عز وجل اذ قال تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبّكَ الّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبّكَ الأَكْرَمُ. الّذِى عَلّمَ بِالْقَلَمِ. عَلّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [17].

حثت هذه الآية على الاهتمام بالعلم، وعدّه من نعم الله على الإنسان، والخطاب جاء بصيغة التذكير الشامل، لأن كلمة (الإنسان) تشمل الرجل و المرأة [18].. فالقرآن الكريم نص على المساواة بين الرجل والمرأة في طلب العلم والعمل، فإن الله سبحانه وتعالى خلق كلا الجنسين (ذكر و أنثى) في أحسن تقويم، وعلمهما ما لم يعلمانه فقد ميزهما عن سائر مخلوقاته بالعلم، والمعرفة، والكتابة [19].

اذ ان في القرآن الكريم العديد من الأدلة والبراهين على حث المسلمين على تعلم جميع أنواع المعارف، لتكون عوناً للمسلم على التفقه في الدين، وأنواع العبادات، إلى جانب إدراك الأشياء، والإلمام بها، مما يوسع معارف وفهم وإدراك المسلمين، فيدركون عظمة الخالق، وجليل صنعه في الكون. ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [20].

كما كرم الله عز وجل العلماء ورفع من منزلتهم في قوله تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [21].

فالمرأة المسلمة المتعلمة والواعية الناجحة في الحياة يجب أن تتمتع بمعرفة إسلامية واسعة، فضلاً عن انها يجب تشغل فكرها بثقافات عامة في جميع مجالات الحياة، لكي تستطيع أن تدير أمور بيتها، وترعى زوجها وأولادها وتربيهم التربية الإسلامية العلمية الصحيحة بقدر ما تملك من ثقافات في مختلف نواحي الحياة [22].

فالجنسين مطالب بفريضة دينية وهي التعلم والتفقه في الأركان والفرائض الدينية وتعلم كل ما يحتاج اليه من ثقافة اسرية للقيام بواجباتها بأفضل الطرق اذ ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قام بتعليم النساء أمور الدين وغيره بعد ان طلبن منه ذلك وهذا تكريم للمرأة ورفع مستواها الثقافي لأداء رسالتها الاجتماعية وبناء شخصية اسرتها بالمعرفة. [23].

لقد كرم الإسلام المرأة وساواها بالرجل في حق التعليم والتثقيف واتاح لها المعرفة في كل فروعها ومراحلها، وكان حاسماً في تعليم المرأة وما يتصل بأمور دينها ودنياها، فلم يفرق بين المسلمة والأمة في التعليم.

اما في عهد الرسول أمر الله تعالى نساء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالتعلم والتعليم مساهمة في نشر دين الله، في الآية الكريمة:﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىَ فِي بُيُوتِكُنّ مِنْ آيَاتِ اللّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنّ اللّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[24]. وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا إن الله يحب بغاة العلم) [25].

ان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة دون فرق بين الرجل والمرأة، عن أبي سعيد جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن يا رسول الله اثنين قال فأعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين واثنين[26].

كما أكد الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في الإشادة بالعلم والعلماء قائلاً: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا إن الله يحب بغاة العلم) [27].

فالمسلمون هنا وصف جامع للرجل والمرأة دون تمييز، ولا خلاف إذ ورد الخطاب مذكراً على طريقة التغليب.[28] .

فإن إطلاق الأمر في قوله تعالى:﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [29]. خير دليل على حق تعلم المرأة الكتابة، اذ ورد في الأحاديث على تأكيد ضرورة تعلم المرأة ومساواتها بالرجل، وقد قال في ذلك الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم)، ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله تعالى وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران[30].كما يوصي الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بالأمة وحسن تعليمها فكيف يكون الحال بالنسبة للمرأة المسلمة الحرة! فقد عني الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بتعلم المرأة، عناية متميزة، وخير بدليل على ذلك ما رواه البخاري: قالت ((النساء للنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدن بما طلبن، فلذا كان يومهن غدون على رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فجلسن إليه فأقبل عليهن، يجيب السائلة، وبوعظهن)) [31].

فعلى النساء أنّ تتعلّم العقائد والأخلاق والآداب والأحكام الشرعية فهي واجب عينيّ. وخير مثال على تعلم المرأة المسلمة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

فقد حَضَرَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سلام الله عليها فسألتها إلى عشرة أسئلة، فأجابتها حتى خجلت السائلة من كثرة السؤال فقالت فاطمة سلام الله عليها: هَاتِي وَسَلِي عَمَّا بَدَا لَكِ، أَرَأَيْتِ مَنِ

اَكْثُرِىَ يَوْماً يَصْعَدُ إِلَى سَطْحٍ بَحَمْلٍ ثَقِيلٍ وَكِرَاهُ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ يَثْقُلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لا، فَقَالَتْ: اَكْثُرِيتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرَ مِنْ ملء مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لُؤْلُؤاً، فَأَحْرَى أَنْ لا يَثْقُلَ عَلَيَّ. [32].

فقد كانت الزهراء (عليها السلام)، محورًا علميًّا للنساء في المدينة المنوَّرة فكانت تعلّم النساء ما يصعب عليهنّ من الأحكام الشرعيّة والمعارف الإلهيّة الضروريّة، وكان يغشاها نساء المدينة وجيران بيتها [33].

وكانت تنقطع لتعليم النساء فلا تمل أو تضجر من ذلك؛ بل كانت تؤسِّس لتقوية آداب العلم والتفقه لدى النّساء، وممَّا أُثر عنها في هذا المجال ما ذكر عن الإمام الحَسَن العسكريّ (عليه السَّلَام) بقوله: ((حضرت امرأة عند فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنَّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمَة (عليها السَّلَام) عن ذلك فثنَّت فأجابت، ثم ثلثت فأجابت، إلى أن عشَّرت فأجابت، ثمَّ خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله، قالت فاطمَة (عليها السَّلَام): هاتي وسلي عمَّا بدا لك، أرأيت من اكترى يومًا يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراه مائة ألف دينار أ يثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت (عليها السَّلَام): اكتريت أنا لكلِّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤًا فأحرى أن لا يثقل عليَّ، سمعت أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنَّ علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وجدهم في إرشاد عباد الله، حتَّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثمَّ ينادي منادي ربنا(عزَّ وجل): أيُّها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم(كما خلعتموهم) خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتَّى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثمَّ إنَّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتـام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتمُّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكـذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم، وقالت فاطمة (عليها السَّلَام): يا أمة الله إنَّ سلكة من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة ، ومـا فضل فإنّـه مشوب بالتنغيص والكدر)) [34]..

فهناك الدروس التي يمكن أن نفهمها من حديث الزَّهراء (عليها السَّلَام) وهو أن تكون النية في اكتساب العلم لله وحده لا شريك له وإلَّا سيكون هذا العلم وبالًا على صاحبه، وفي هذا الصدد يقول الإمام جعفر بن مُحَمّد الصَّادِق (عليه السَّلَام): ((مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِه الْعُلَمَاءَ، أَوْ يُمَارِيَ بِه السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِه وُجُوه النَّاسِ إِلَيْه، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِنَ النَّارِ)) [35].

وروي عن الإمام الرضا سلام الله عليه: (رحم الله عبداً أحيى أمرنا)، قيل: كيف يحيى أمركم؟ قال: (يتعلّم علومنا ويعلمها الناس). [36].

وعندما استقر المسلمون في المدينة وبدأ الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يحثهم على تعلم القراءة والكتابة، آخذ توافد المسلمون على تعليم أولادهم القراءة والكتابة، وبرز في هذا المجال النساء اللاتي يعرفن القراءة والكتابة ليعلمن نساء المسلمين وبناتهم، وأولى المتطوعات كانت (الشفاء بنت عبد الله العدوية). إذ يروي أبو داود سنده عن الشفاء بنت عبد الله أنها قالت: دخل علي الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأنا عند حفصة، فقال لي: ألا تعلمين هذه رقية النملة [37] ، كما علمتيها الكتابة [38]. وايضا كانت الشفاء العدوية كاتبة قبل الإسلام، وكانت تعلم الفتيات، وتعلمت منها حفصة أم المؤمنين القراءة والكتابة قبل أن يتزوجها الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[39] ، بالإضافة الى الشفاء برزت كل من عائشة بنت سعد، وكريمة بنت المقداد، وأم كلثوم بنت عقبة [40].

فعن حفصة عن أم عطية قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام وأقوم على مرضاهم وأداوي جرحاهم[41].

وذكر عن الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فنسقي القوم وتخدمهم ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة [42].

وأيضا حين جرح وجه النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت ابنته فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعلي (عليه السلام) يمسك فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألزقته فاستمسك الدم [43].

وذكر عن جابر بن عبد الله يقول طلقت خالتي فأرادت ان تجذ نخلها فزجرها رجل ان تخرج فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال بلى فجدي نخلك فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفا[44].

وايضاً عن سعيد بن سهيل (رض) قال : جاءت امرأة ببردة قال أتدرون ما البردة فقيل له نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها قالت يا رسول الله انى نسجت هذه بيدي أكسوكها[45].

وعن جابر قال كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يخطب إلى جذع نخلة قال فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار يا رسول الله ان لي غلاما نجارا أقامره ان يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى قال فاتخذ له منبرا[46].

بالإضافة الى مشاركة المرأة في المأتم وواجب تقديم التعزية الى اهل الميت، عن ام عطية (رض) دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين توفيت ابنته فقال : اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتن بماء وسدر ، واجعلن في الأخيرة كافورا أو شيئا من كافور ، فإذا فرغتن فآذنني ، فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوه فقال : أشعرنها إياه يعني إزاره[47].

كما شاركت المرأة واجب أداء العبادات الجماعية فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن أم الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بنى والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب[48].

فقد نبغ العديد من العالمات بالفقه، والحديث، والتفسير، والسير، ومعرفة الحلال والحرام، ممن يسعى إليهن أجل الصحابة والتابعين، ويأخذون عنهن، [49].

ومنهم برزت السيدة سكينة بنت الحسين بن علي (عليهما السلام)[*] كأديبة وناقدة، إذ كانت تلتقي بالعلماء وكان لها تأثير من الناحية العلمية [50]. فقد اتصفت بالعلم والزهد والمكانة العالية في المجتمع،[51] .

ومن أمهات المسلمين السيدة عائشة، وأم سلمه، وحفصة، وكانتا الأوليتين تقرآن فقط[52].

كما كانت نساء النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) المعلمات والمربيات لنساء المسلمين، ولاسيما السيدة عائشة التي حفظت الكثير من السنة النبوية، ولها استدراكات على الصحابة [53]. وكان يحضر مجلسها أكابر الصحابة، يقول عنها ابن عباس ما رأيت أحد اعلم بالقرآن ولا بفريضة، ولا بحلال ولا بحرام، ولا بحديث العرب، ولا النسب، من عائشة' فقالت في نساء الأنصار. (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)[54].

فعن أم الفضل بنت الحرث أن ناسا اختلفوا عندها يوم عرفة في صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه[55].

وفي رواية أخرى قالت عن أم الفضل قالت شكوا في صوم النبي صلى الله عليه وسلم عرفة فقالت أم الفضل أنا أعلم لكم ذلك فبعثت بلبن فشرب[56].

وأيضا كانت المرأة تحضر مجالس ومنابر العلم في المساجد وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول لأصحابه: إذا استأذنت امرأة أحدكم الى المسجد فلا يمنعها[57].

من خلال القران الكريم والأحاديث النبوية يظهر لنا مدى عمق الشريعة الإسلامية، والحكمة في شرائعها، للوصول الى أقصى درجات العدالة التي ينادي بها الدين الإسلامي.

فنجد في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) خير دليل على حق المرأة في طلب العلم، وفي ذلك يقول الحديث النبوي :((من بلى من هذه البنات شيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)) [58]، فهل هناك اكرام للبنات من تعليمهن تعليماً يرفع بهن إلى مستوى التفكير، والتفقه بالعلم والمعرفة وامور دينهم .

اذ أوصى رسول الله (صلى الله عليه وعل آله وسلم) بإكرام العلماء وإجلال المعلمين فروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه) [59]

وهناك احاديث كثيرة تحث المسلم للعلم والمثابرة منها (يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما يخشى الله من عباده العلماء) [60]. (فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع) [61].

ويذكر انه حين توفي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وانقطع الوحي بكت ام ايمن، فقيل لها: أتبكين؟ فقالت: أي والله! لقد علمن ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سيموت ولكني إنما أبكي على الوحي إذا انقطع عنا من السماء كل ذلك إيمانا للمراءة بأمور الدين والعلم به. [62].

كما ان المرأة في التشريع الإسلامي يمكن لها ان تتولى العديد من الوظائف وأيضا في المشاركة في العمليات السياسية وشغل العديد من المناصب.

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : كفى بالعلم شرفاً أن كل أحد يدعيه، وإن لم يكن من أهله، وكفى بالجهل خزياً أن كل أحد يتبرأ منه، وإن كان به موسوماً [63]،

وفي هذا الجانب ذكر محمد عبده فيما يجب أن تتعلمه المرأة، أن التعليم الذي يحث الدين على المرأة ليس مقصوراً على تعليم العقائد والآداب، والعبادات فقط، وأيضا يتضمن العديد من نواحي الحياة التي تتعلق بها، ولها القدرة على القيام بأعبائها. كما يجب على كل مسلم أن يتزود بالعلم وكل ما يتعلق بأمور دينه، وأمور دنياه. وقد أوضح أن ما تتعلمه المرأة نوعان [64]:

1- فرض عين (*): هو الذي تتعلم به أسس العبادات، والعقائد، وقواعدها، والسلوك الإسلامي العام، وأسس تربية الأولاد، وتدبير المنزل.

2- فرض كفاية: وهو نوع التعليم الذي تحتاج إليه الأمة من طب اختصاص النساء، والأطفال، وممرضات، ومدرسات، إلى غير ذلك من أنواع التعليم الذي يلزم للمرأة [65].

أعطى الإسلام للمرأة حقها في طلب العلم، وأمر أن تتعلم المرأة من المعارف ما يجعلها عنصر فعال في المجتمع للقيام بدورها.

فالتعمق في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) تؤكد على أهمية وضرورة العلم في تقدم المجتمع؛ للخروج من الجهل والضلالة، فلا يجب ان يكون التعليم حصراً على الرجل دون المرأة.

فالشريعة الإسلامية لم تفرق في طلب العلم بين المرأة والرجل، إذ إن الإسلام هيأ للمرأة فرصاً للتربية الراقية من انتهزتها منهن بلغت أعلى المراتب التي قدر للرجال بلوغها، فلم يكن السبب في الجهل الذي كان منتشراً بين النساء المسلمات في الماضي راجعاً إلى الإسلام.

لان الإسلام ساوى بين المرأة والرجل في القيمة الإنسانية أيضا ، وانه ليس لأحدهما من مقومات الإنسانية أكثر من الآخر ، وانه لا فضل لأحدهما على الآخر بحسب عنصره الإنساني وخلقه الأول.[66]

يتبين أن رسالة المرأة في نظر الإسلام هي إعداد الأجيال الصاعدة، وغرس الخصال الحميدة في نفوسهم، وزرع المثل، والقيم العليا، والأخلاق الرفيعة.

ونبغ العديد من النساء في دور العلم ومعاهد المعرفة وعلوم القران والفقه والحديث والادب، فتبوأت المرأة مكانا اجتماعياً وسياسياً وادبياً مرموقاً وشاركت في أمور الدولة وإدارة شؤونها ولها أكبر الأثر في ولادة جيل واع ومتدبر ومفكر.

المحور الثاني

حقوق المرأة في مجال العمل

ان الإسلام وضع مسالة المساواة بين المرأة والرجل من خلال حقها في التملك والكسب وحق الوراثة لتوفير حياة حرة تستطيع حفظ كرامتها فهناك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تظهر وتوضح لنا ان الدين الإسلامي كيف انصف المراءة في هذا الجانب وهذا يتجسد لنا في كلام الله جل وعلا في آياته الكريمة التي تحفظ حقوق المرأة في الإسلام.

حق المرأة في العمل:

ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في حق العمل، ان الغاية من العمل هو لتوفير ضروريات الحياة من مأكل، وملبس، ومسكن، وما قد يزيد على ذلك من إيجاد نوع من الرفاهية في العيش، بتوفير كمالياته. فالعمل هدفه العيش، أيما كان نوع هذا العيش، وسواء كان العمل عمل أفراد أم مجتمع. فمهما رقى العمل وتطور، لا يغدو أن يكون للحصول على توفير ضروريات الحياة وحاجاتها أو كمالياتها [67].

فنذكر اهم ما ذكره القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة للمرأة عناية فائقة، بمنحها الشرعية في (الزواج، والنفقة، والطلاق، والميراث، والعلم، والعمل). إذ وضع الإسلام الأسس، والقواعد الرصينة في تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، وهذه الحقوق والمساواة تستمد ركائزها ومقوماتها من تشريع إلهي لا وضعي، وهذا أهم ما يميز حقوق المرأة من التشريعات الأخرى.

حيث اعطى القرآن للمرأة كامل حقوقها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، تلك الحقوق التي تؤكد مساواتها بالرجل، وخير دليل على تلك المساواة إن أول سورة النساء تبدأ بخطاب رباني إلى القيمة الإنسانية للمرأة وهو ﴿يَأَيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾ [68].

كما حث القران الكريم حث على العمل، والسعي الحلال، كما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النّشُورُ ﴾.[69].

اذ اعطى الإسلام الحق للمرأة في العمل من أجل الكسب، في حالة تعذر من يعيلها، أو ينفق عليها. ان الشريعة الإسلامية ساوت بين الرجل والمرأة في العمل، وطلب الرزق الحلال.

وهناك الكثير من القصص في القران الكريم التي سمحت للمرأة للعمل وخير مثال من هذه القصص قصة آدم وحواء في الجنة حيث كانت الثمرات قريبة التناول حيث لا تعب ولا كدح في سبيل لقمة العيش، ومع ذلك كانا يتجولان معا بين أشجار الجنة.

فحواء لم تكن تنتظر آدم (عليه السلام) وهو يأتي لها حاملًا الفاكهة بل كانت تتجول معه وهما ينفذان الأوامر الإلهية لهما معا قال تعالى: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)

فكلام الله تعالى كان موجه لهما معا بالسكن والأكل والتجول في الجنة حيث شاءا والنهي عن الاقتراب من الشجرة المحرمة، وحدث أن أكلا معا وتجولا معا وخدعهما الشيطان معا (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) [70].

اذ العمل يعنى المسؤولية، وكان عمل حواء مثلها مثل آدم مقتصر في التجول والحصول السهل على الطعام، وكانت مسؤوليتها منحصرة فقط في الابتعاد عن الشجرة المحرمة، وقد قاما معا بالعمل وارتكبا معا الأكل من الشجرة المحرمة ودفعا معا فاتورة هذه الوجبة المحرمة، ودفعناها نحن معهما، لذلك قال تعالى لهما ولكل البشر قال تعالى (قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) [71].

نستنتج من تناول قصة ادم وحواء في الجنة اذ كان لحواء أيضاً عمل مثل ادم ومسئولية تحملاها هما الاثنان فكل ما انطبق على ادم انطبق ايضاً على حواء.

اما المثال الاخر عن عمل المرأة فهي قصة النبي موسى (عليه السلام)

وخير عبرة في القران الكريم لأنه كتاب الله قال تعالى(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَاب) [72]. ومن القصص القرآنية نأخذ العبرة.

نرى في قصة النبي موسى إشارة واضحة للأعمال التي تقوم بها المرأة وهي من عملها، فأم موسى وضعت وليدها في تابوت وألقته في النيل، وقد جاء الأمر الإلهي لها مباشرة بأن تفعل ذلك (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ). (73).

وحيث أن القرآن الكريم لم يذكر أي إشارة لوالد موسى فالمنتظر أن تقوم أم موسى وأخته بصنع ذلك التابوت.. والمنتظر أن يصنعا التابوت سرا في المنزل، وكانت صناعة السلال والتوابيت من المصنوعات المنزلية اليدوية في ذلك الوقت.

كما نجد المرأة في قصة النبي موسى (عليه السلام) عملا آخر خاص للرجل في شدته وقسوته هو رعى المواشي ورعايتها وسقايتها.. إذ أن موسى حين ورد عين ماء في مدين، وجد الرعاة يتزاحمون على البئر ووجد فتاتين لا تجدان مكانا لهما وسط الزحام، يمنعهما الحياء من مزاحمة الرجال خصوصا وأبوهما الرجل العجوز قد رباهما على حسن الخلق، وذلك الرجل الصالح لم ير في خروج ابنتيه للعمل الشاق مع الرجال عيبا بعد أن اطمأن لحسن أخلاقهما.

فتلك الأمور كلها لم تكن معروفة لدى موسى (عليه السلام) فقد رأى فتاتين تمنعان أغنامهما من الاختلاط بباقي الأغنام والقطعان فتقدم بدافع الشهامة لمساعدتهما ، يقول تعالى (وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)..[74].

نستنتج من كلامهما لموسى (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) نوع مهذبا في طلب المساعدة من رجل غريب الذي قام بمساعدتهما بدافع الغيرة، وقد اخبراه عن سبب خروجهما. فلو كان أبوهما قويا أو كان لهما أخ فتى لكفلهما مشقة التعرض لعمل شاق لا يقوم به إلا الرجال.

نستنتج انه مهما كان الدافع يعتبر دليلا على جواز عمل المرأة في الأعمال الشاقة فقد كانت هناك ضرورة تتطلب خروجهما، وعندما انتفت هذه الحاجة بوجود الرجل غايته في موسى وبالتالي لم تعد الحاجة لخروج الفتاتين للعمل الشاق الذي قام عنهما به النبي موسى (عليه السلام).

فالقرآن الكريم اثبت للمرأة حقها في ممارسة نشاطها، ودورها في شتى المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. بل اضطلعت المرأة ببعض شؤون الحرب نفسها في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم). فلا توجد غزوة من غزواته من نساء يقمن بمساعدة الرجال، وعلاج الجرحى.

فالإسلام جعل للمرأة حقها في العمل من دون تفاوت بين الجنسين، كما ورد في الآية الكريمة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنّهُ حَيَاةً طَيّبَةً وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (75).

اذ انهما متساويان من حيث تعلق الإرادة، فيما تحتاج إليه البنية الإنسانية، كالأكل أو الشرب، وغيرها من لوازم البقاء، فلها أن تستقل بالعمل، وتملك نتاجها، كما للرجل ذلك من غير فرق (76).

فإشراك المرأة في امور الدعوة الإسلامية، ومطالبتها بسائر أنواع التكاليف الشرعية، أوضح دليل على إقرار الإسلام حقوق المرأة، ومساواتها بالرجل من دون تميز بينهما، وما أقره الإسلام لها من جواز مشاركتها الرجل في الجهاد، في الآية الكريمة ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ....﴾ (77).

بالإضافة إلى السنة النبوية، اذ حفظت للمرأة كامل حقوقها الإنسانية، من خلال إعطائها المكانة، والدور الاجتماعي، ومساواتها مع الرجل، فلم نجد في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم)أي فجوة بين كل من الرجل والمرأة ودورهما. فالمكانة الاجتماعية، ودور المرأة، يُعَدّ مكملاً للمكانة الاجتماعية، والدور للرجل. فالتباين أو الاختلاف لا يفترض أن يكون فاصلاً، وإنما مدعماً بعامل آخر هو التكامل(78)، إذ يعني التكامل على تتمة الشيء بالشيء(79). من هنا يدخل مفهوم تقسيم العمل يستند إلى فكرة قيام الرجل والمرأة على سبيل المثال بأعمال مختلفة، ولكنها مكملة بعضها لبعض، كأن يقوم الرجل بالعمل خارج المنزل لتأمين متطلبات العائلة، بينما تقوم المرأة بتحمل أعباء المنزل و رعاية الأبناء(80)

فعن (عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود (رض) وكانت تنفق على عبد الله ولم ينم في حجرها فقالت لعبد الله: سل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) أ يجزي عني ان لم أنفق عليك وعلى ايتام في حجري من الصدقة. فقال: فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) حاجتي حاجتها قالت: وكان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) قد ألقيت عليه المهابة ، قالت : فخرج علينا بلال فقلنا له أن امرأتين بالباب يسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ولا تخبر من نحن ، قالت :فدخل بلال فسأله فقال له : من

هما ؟ فقال : امرأة من الأنصار وزينب فقال : أي الزيانب ؟فقال : امرأة عبد الله ، فقال لهما : أجران أجر القرابة وأجر الصدقة[81].

فهناك روايات كثيرة تدلّ على جواز كسب المرأة، منها عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((دخلت ماشطة على رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) فقال لها : هل تركت عملك أو أقمت عليه ؟ فقالت : يا رسول الله أنا أعمله إلاّ أن تنهاني عنه فانتهي عنه . فقال : افعلي ، فإذا مشّطت فلا تجلي الوجه بالخرق فإنّه يذهب بماء الوجه ولا تصلي الشعر بالشعر)) [82].

(جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء النبي (صلّى الله عليه وآلة وسلّم) فجاء النبي فإذا هي عندهن فقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول اللَّه فقال لها رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا بعت فأحسني ولا تغشي فإنه أنقى لله وأبقى للمال). [83].

فهي تدلّ على جواز كسب المرأة في عملية تجميل النساء، ولكن بما أنّه لا خصوصيّة لهذه المهنة، فنستفيد جواز عمل النساء في كلّ مهنة لم تكن محرّمة.

فهذه كانت تدخل البيوت للبيع وتختلط بالرجال والنساء، وقد أقرّها النبي (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم)على عملها.

كما منح الإسلام للمرأة حقوقاً كثيرة، مكنتها من القيام بأدوارها في المجتمع، ومن هذه الحقوق حقها في العمل. ويمكننا توضيح هذا الحق في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) من خلال دور المرأة المسلمة في مجالات كثيرة من العمل في نشر الدعوة الإسلامية، والجهاد، والمبايعة.. الخ فكان للمرأة حضور كبير، منذ بداية الدعوة الإسلامية، إذ يكفينا القول إن السيدة خديجة أم المؤمنين " كانت أول المسلمات اللاتي آمَن بالرسول(صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) وناصرته" [84]. ، فدعمته ، وشجعته على الصبر، ووضعت جميع أموالها وتجارتها في خدمة دعوته.

كما برزت شجاعة المرأة العربية المسلمة، وتحملها لأنواع العذاب في سبيل الدعوة الإسلامية، فتذكر المصادر التاريخية أن أول شهيدة في الإسلام كانت((أم عمار بن ياسر)) [85] سمية بنت خباط، التي قتلت بسبب إسلامها، إذ يذكر اليعقوبي قائلاً ((كان ممن يعذب في الله عمار بن ياسر، وياسر أبوه وسميه أمه حتى قتل أبو جهل سمية طعنها في قلبها فماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام)) [86] .

وايضاً برزت المرأة المسلمة في مجال الجهاد، والصبر عند الشدائد، ففي معركة الخندق كان لصفية بنت عبد المطلب عمة الرسول (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) الدور المشرف في هذا المجال، إذْ يذكر إنها قتلت رجلاً يهودياً في أثناء المعركة، كان يطوف بالحصن إذ كانت معها عـدد مـن النساء والصبيان في حصن حسان بن ثابت [87] فقدمت نموذجاً حياً لشجاعة المرأة المسلمة من أجل العقيدة الإسلامية.

ومن الاعمال التي أعطيت للمرأة، وأدت فيها دوراً كبيراً، منها مداواة الجرحى في المعركة، مثل رفيدة بنت سعد الأنصارية، أو الأسلمية، التي كانت لها خيمة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) ، وكان أشبه بمستشفى عسكريً تداوي بها جرحى معركة الخندق [88]

كما برزت الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية التي كانت تغزو مع النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وتسقي المقاتلين، وتخدمهم، وتداوي الجرحى، [89] .

لقد كان عهد الرسول (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) وجود الكثير من الأدوار التي قامت المرأة بأدوار كبيرة في الحروب، وقدمت خدمات جليلة للإسلام [90] فأصبحت نموذجا حياً يحتذى به بين نساء العرب ((فقيمة المرأة بعفتها، وبطولتها، وعزمها، وصبرها، وهذه القيمة التي جعلت من نسيبة الأنصارية حالة متميزة، وفريدة في تاريخ عصر صدر الإسلام))[91] ،

بالإضافة الى ما يروى عن نسيبة بنت كعب بن عوف الأنصارية المازنية[92]. التي شهدت ((بيعة العقبة الثانية))[93] إذ بايع النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) سبعون رجلاً، ومعهم امرأتان: نسيبة بنت كعب، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي[94]. وفي معركة أُحد خرجت ومعها سقاء فيه ماء، وعندما رأت رجوح كفة المشركين، باشرت القتال بنفسها، وأخذت تذب عن الرسول (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) بالسيف[95]) حتى جرح ابنها، وهي مشغولة بقتال الأعداء، فنادى الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) ابنها فقال: (اعصب جرحك فتنبهت إلى ابنها وأقبلت عليه فربطت جرحه) وكان يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) : يوم أُحد : ((ما التفت يمينا ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني))[96].

كما اشتركت أيضا في يوم حنين، وكان بيدها سيف صارم[97]، وأخيرا شهدت قتال مسيلمة الكذاب باليمامة. وقاتلت قتالاً شديداً حتى قطعت يدها، وجرحت اثنا عشر جرحاً من بين طعنة

وضربة[98]، وامتد دور المرأة المسلمة في معارك التحرير الإسلامي، ومما يشهد لها في قدرتها على استعمال السلاح، والتفنن به، من أجل الدفاع عن قيم الدين الإسلامي ومبادئه

فيذكر الواقدي عن أم حكيم في معركة اليرموك ((قاتلت أم حكيم بنت الحارث أمام الخيل بالسيف ... وجعلت تنادي يا معاشر العرب احصدوا الفلق بالسيوف))[99]، فهي تقاتل، وتشد العزم، وتثير شجون المقاتلين.

وايضا استحقت أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية وبجدارة لقب (خطيبة النساء)[100] وبلغ من شأنها إنها أتت الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهو في أصحابه، فقالت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات، ومقصورات، قواعد بيوتكم، ومقتضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وأنكم معشر الرجال أم فضلتم علينا في الجمع، والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، و الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وان الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو مجاهداً حفظنا لكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفلا نشارككم في هذا الأجر))؟ [101]، فالتفت الرسول (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال:((هل سمعتم ما قالته امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر دينها هذه))؟ [102] فقالو له: يا رسول الله ما ظننا إن امرأة تهتدي إلى مثل هذا .. فالتفت النبي (صلى الله عليه وعلى آلة وسلم) إليها ثم قال لها: انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله. فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا.). مما يدل على تغلغل الإسلام في قلب المرأة ورغبتها القوية في مشاركة الرجل في الجهاد.

كما ان هناك العديد الشواهد التي تؤكد عمق دور المرأة ،ومدى احترام الإسلام لهذا الدور، إن الرسول (صلى اله عليه وعلى آله وسلم) قد أخذ بمبايعة النساء له كالرجال [103] ، في قوله تعالى: ﴿يَأَيّهَا النّبِيّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىَ أَن لاّ يُشْرِكْنَ بِاللّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنّ وَأَرْجُلِهِنّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنّ اللّهَ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ ﴾ [104]

وأيضا فقد كان لبعض النساء نصيب من المعارف في شتى صنوف العلم، ومنها علم الحديث[105]، (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ومساهمتهن في تعليم الدين، وقد ورد فيهن ((إن

نساء (تكملة الرواية)النبي والفقه[106]، أمـا أزواج الرسول فقد كان لهن الدور الريادي في رواية أحاديث الرسول أفضل الصحابة بعد النبي وأنهن لهن المكانة الأولى من حيث التفضل)) [107]

لقد مارست فالمرأة المسلمة أدوار في التاريخ الإسلامي في المجال الاجتماعي، والسياسي، والعلمي، والاقتصادي، والنضالي، وخير دليل ظهور العديد من النساء التي لمعت أسماؤها عبر العصور التاريخية.

يتبين ان الإسلام سمح للمرأة في مزاولة حقوقها في طلب العلم ،والعمل، وحتى حقها في الانتخاب فالانتخاب هو اختيار الأمة لوكلاء ينوبون عنها في التشريع، ومراقبة الحكومة، فعملية الانتخاب عملية توكيل، والمرأة ليست ممنوعة أن من توكل إنساناً بالدفاع عن حقوقها، والتعبير عن إرادتها كمواطنة في المجتمع، ووكالة المرأة ووصيتها جائزة في الإسلام[108].

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالمرأة من خلال العديد من الوسائل، والسبل الكفيلة بأعطاء المرأة كامل حقوقها، والقضاء او التخفيف مما يحدث في المجتمع من ظلم بحقوقها، لتمكينها بالقيام بأدوارها، ووظائفها المنوطة بها.

الخـاتمـة

من أهم نتائج البحث تبين مدى اهتمام الدين الإسلامي للمرأة في المجتمع الإسلامي وإظهار كيف انها استطاعت ان تشغل مكانا مهما في المجتمع سواء في المنزل او في العمل وصولا إلى السلطة.

فبعض التفسير الغير صحيح لحقوق المرأة في الإسلام من بعض أفراد المجتمع، زاد اضطهاد المرأة وسلب حقوقها الاجتماعية والاقتصادية

ومن مساوئ الفهم الغير صحيح أدى الى سلب حقوق المرأة في المجالات الأخرى ومن ثم ضياع حقوقها ومكانتها، في المجتمع.

كما ان التميز في معاملة المرأة من الصغر في التنشئة بين الذكور والاناث وعلاقتها في العمل والتملك.

فقد حظيت المرأة بالمكانة المهمة في الإسلام على العكس ما كان عليه قبل بعثة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؛ فكانت المرأة عبارة عن سلعة تباع في الأسواق؛ لا قيمة لهافي تلك الفترة .

وانها كانت توأد في مهدها، فالقرآن الكريم أشار الى العديدَ من الامثلة التي تعرضت لها المرأة في الجاهلية إلى أن جاء الإسلام وحافظ على كرامتها ووضعها في المجتمع، فقد أعطى لها العديدَ من

الحقوق التي كانت حكراً على الرجل في الجاهلية مثال على ذلك، حقها بالميراث، وحقها بالعمل، والاكتساب، والتملك، وأيضا الاعتماد على الأخذ بشهادتها في المنازعات، وغيرها من الحقوق.

وهناك العديد من الأمثلة عن دور المرأة في الإسلام فهي كثيرة وخير مثال منها إلى أن أول مثال للرسول الكريم (صلى الله عليه وله وسلم) هي عند نزول الوحي كانت السيدة خديجة (رضي الله عنها)، وهي أول من آمن برسالة نبينا (صلى الله عليه وسلم)، كما انها أول من دخل في الإسلام من النساء كذلك كانت الزهراء قدوة حسنة للنساء في تعليم أمور دينهم والسعي لطلب العلم والعمل والجهاد.

هوامش البحث والمصادر

تحمل لفظة الصعلكة مدلول الفعلين معا، فالصعل هو دقة الرأس من النعام أو النخل أو الناس أو زوال الوبر من الحمار، والصك هو الضرب واللطم .فالجمع بين المدلولين يؤدّ ي إلى الفقر والعوز، واستعمال القوة لاكتساب الرزق والمال، إلاّ أن قصور الدلالة التي تقدمها المعاجم اللغوية، يقود إلى الاستعانة بالبيئة التي ولدتها، فقد ورد في لسان العرب تعريف الصعلوك بأنه: الفقير الذي لا مال له، و صعاليك العرب ذؤبانها، زاد الأزهري: ولا اعتماد"[109]، فالاعتماد هو الركيزة الأساسية التي تكمن في الحسب و النسب، أما "الصعلوك في اللغة فهو الفقير الذي لا مال له يستعين به على أعباء الحياة، ولا اعتماد له على شيء أو أحد يتكئ عليه أو يتكل عليه ليشق طريقه فيها"[110].

جاء في القاموس المحيط "(صعلكه أفقره)...، والصعلوك الفقير، وتصعلكت الإبل طرحت أوبارها ..، وصعلك الثريدة إذا جعل لها رأسا، والمصعلك من الأسنمة الذي كأنما حدرجت أعلاه حدرجة ..."[111].

2.1–اصطلاحا: هي حركة من الثورة على النظام القبلي شارك فيها:

* أفراد خلعتهم قبائلهم لكثرة جناياتهم وجرائمهم.

** وآخرون من أبناء الحبشيات، أخذوا منهن سواد اللون فنبذهم المجتمع ظلما وهم " أغربة العرب".

*** أفراد احترفوا هذا السلوك كعروة بن الورد"[112].

ولقد فصّل د .يوسف خليف في أسباب حركة الصعلكة الجاهلية ودوافعها مركّزا على الجانب الاقتصادي[113]، والواضح أن الفقر، الذي يمّثله المعنى اللغوي، كان سببا رئيسا في نشوء هذه الحركة

الاجتماعية والفنية لأن الصعلكة " ليست فقرا و حسب، ولكّنها فقر يغّلقُ أبواب الحياة في وجه صاحبه ويسدّ مسالكها أمامه"[114].

ولكن التركيز الشديد على الجانب الاقتصادي من الحياة العربية الجاهلية سببا أساسا للصعلكة ليس بالأمر الدقيق؛ لأن الأصل في ذلك كّله سلم القيم المختلّ الذي يميز بين أفراد المجتمع على أسس غير عقلانية، ... " فالصّعَلكةُ في حدّ ذاتها كانت تريد أن تؤكّد ذاتها، نظاما لقيمٍ عليا مثالية لا مجرد ظاهرة اقتصادية "[115] .

زيادة على هذا فالصعلكةُ «مذهبٌ في الحياةِ»[116] استدعت لغة مخصوصةً وطرائق في القول متميّزةً، ومما دعانا إلى تخيّر هذه الطائفة من الشعراء عدة أسباب أهمها:

—اتّصال جلّ قصائدهم بالواقع الذّاتي للشاعر التي بدت ذاتا متمرّدة رافضة لسلطة الذات الجمعية القامعة أي "القبيلة" التي مارست قهرا نفسيا موجعا وتردّد في الأقاويل المتخيّلة التي بدت أشبه بعصارة نفسية وذهنية عبّرت عن الاستلاب والاغتراب والنقمة والشفقة وشتى المشاعر المتناقضة.

-كما أن شعرهم شعرٌ غنيٌّ أيما غنى بالمادة التاريخية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والفنية/الأسلوبية والجمالية والنقدية للعصور التي قيل فيها، وانعكاس أمين وواضح لهول الشرخ بين الشاعر(الهامش) والقبيلة/النظام (المركز)، الواقع المرير والقيم المتطلع إليها.

إن ظاهرة الشعراء الصعاليك قديمة قِدم الشعر نفسه، هم أولئك الذين عبّروا عن أفكارهم وقناعاتهم ورؤيتهم للحياة شعراً وسلوكا، واختاروا الهامش رفضاً للمتن(المركز)، والعصيان وعدم الطاعة، نتحدث عنهم بصيغة الجمع إلا أنهم أفراد لم يستطيعوا التقوّلب ضمن جماعة، ولعل الصعلكة نفسها لا تقوم إلا على الفردية، لأنها متى صارت حركة أو تياراً صارت متناً ومركزا لا هامشاً، فالعلاقة بين الصعلكة والهامش وطيدة ومتكاملة، ففيم يتجلى معنى الهامش؟

2- معنى الهامش:

1.2-لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:"...همش: الهمشة؛ الكلام والحركة، هَمَشَ، وهَمِشَ القوم فهم يهمَشون ويهمِشون وتهامشوا والمرأة همش الحديث بالتحريك تكثر الكلام وتجلب. ويقول ابن عربي: الهَمَشُ والهَمْشُ كثرة الكلام في غير صواب وأنشد: وهمشوا بكلام غير حسن"[117]، هذا التعريف يحيلنا على أن كثرة الكلام صبغة اصطبغ بها الهامش أي أن أدب الهامش هو أدب الغوغاء أو العامة، فالكلمة هنا تدل عن الحركة والرفض التام للصمت.

أما القاموس المحيط فيعرفه بما يلي:"...الهامش حاشية الكتاب (مُوَلَّدُ)"[118]، و كأنك تقول فلان يعيش على الهامش بمعنى منفردا، معزولا وبعيدا عن المجتمع وسلطته، ف"الهامشي الذي يعيش منفردا غير مندمج في المجتمع، مكتوب في الهامش: تعليقات هامشية لا دخل له بما هو مهم ولا علاقة له بالنشاط الأساسي " [119].

وقولك أيضا: " همش يهمش تهميشا: الكتاب ونحوه أي أضاف ملاحظات على هامشه، همَّش الموضوع أي جعله هامشيا ثانويا "[120]. ونخلص من خلال هته المفاهيم إلى أن الهامش هو كل ما يتعلق بالعَرَضِيَّة وقلة الشأن والدونية والوضاعة ....

2.2–اصطلاحا: إن مصطلح الهامش له صلة وطية بعدة مجالات كالسياسة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية..، كونه متعدد الابعاد والمواقف، حيث يطلق على كل متمرد منعزل منبوذ يستأنس بالوحدة، حسب **وايس Weiss** يوجد نموذجان للشعور بالوحدة: "واحدة نتيجة للعزلة الاجتماعية وأخرى متأتية من العزلة العاطفية. الشعور الأول مثبت عندما لا يكون الشخص ملتزمًا داخل شبكة اجتماعية ثرية وديناميكية لتلبي احتياجاته العاطفية والاجتماعية. والشعور الثاني يظهر عندما لا يكون الفرد في ارتباط وثيق بأشباهه"[121]، وهو أيضا الرافض لسلطة المركز ومتجاوز لقوانينها.

أما **فانسون بايدر** فيجمل ماهية الهامش في قوله: "فالهامشية بين المنحرف والمتشرد من الناحية القانونية، وبين المجنون والمدمن من الناحية الصحية، وبين الأمي والمهاجر من الناحية الثقافية، وبين الفقير جدا والعاطل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية"[122] .لقد أتقن بلورة دلالة الهامش لكنه أهملا جانبا أساسيا ومؤثرا رئيسا يسعى دائما إلى التمركز وتهميش الآخر، إنه الجانب السياسي.

أما **أدب الهامش** فهو "كل أدب ينتج خارج المؤسسة سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو أكاديمية، الذي يقع بعيدا عن الرعاية والاحتضان بل ويجري العمل على نبذه واستبعاده من دائرة الضوء وقد تسلط عليه الرقابة والمنع إذا ما بدا أنه يتجاوز الخطوط الحمراء المنبه عليها"[123]. وهذا ما يتطابق مع قول لجابر عصفور عند عندما تحدث عن "إرادة الإبداع" عند–إدوارد الخراط– حيث يرى أنها:" تتحدى سلطة الكتابة المهيمنة، باحثة عن نغمتها الخالصة وسط ركام المألوف والمعتاد، بعيدا عن غواية المركز، حيث أن الهوامش التي لا تعرف سوى الابحار صوب المجهول الذي يظل في

حاجة إلى كشف، فالسلطة هنا ليست سلطة الدولة ولكنها سلطة الكتابة الكلاسيكية التقليدية، فكل كتابة إبداعية تخرج عن النسق المألوف تعتبر (كتابة هامشية)"[124].

فأدب الهامش هو ذلك الأدب الذي يعيش تحت الظل البعيد المظلم ، مخترقا للمألوف ومتجاوزا للعادات والعرف والتقاليد ضاربا بها عرض الحائط، ذلك لأن المبدع لا يعرف القيود ولا يعترف بالقوانين، فيبقى منفردا ومتميزا عن غيره في التفكير والتعبير، وهذا ما ينسجم مع شعر الصعاليك الذي يعد ظاهرة فريدة في مسار الشعر العربي كونه يشكل ثورة على المستويين الاجتماعي والفني معا و في الوقت نفسه يحيلنا على نصين في آن واحد: نص مركز هو النص الجاهلي الذي لا يحمل مثل تلك الثورتين مقابل نص هامش هو النص الصعلوكي الذي يزخر بملامح الصراع الاجتماعي فيتم قولبته في شكل فني مميز ومناسب يعمل على تعميق الصورة الفنية المبدعة.

3–تمظهر الهامش من خلال الفقر:

ترددت صيحات الفقر والجوع والحرمان في شعرهم بسبب رفضهم وتمردهم وثورتهم على الأغنياء والأشحاء، فأضحت الصعلكةُ رابطةً قويةً لأنّهم كانوا يعيشون في عصر همّش الفرد، فتكتّلوا في جماعات ونشأت بينهم رابطة نفسية بهدف التّغلّب على الخصاصة وسدّ الخلّة بكسب المال؛ وامتازوا بالشجاعة والصبر وقو ة البأس والمضاء، فقرروا: إمّا الغِنَى وإمّا المَوْتُ، يقول **عروة بن الورد**:

دعيني للغنى أسعى فإني**** رأيتُ الناسَ شرُّهُمُ الفقيرُ
وأبعدهم وأهونهم عليهِم**** وإن أمسى لهُ حسبٌ وخيرُ
ويُقصيهِ النّديُّ وتزدريهِ**** حَليلتُهُ وينهرُهُ الصـــغيرُ
ويلقى ذا الغِنى ولهُ جَلالٌ**** يكادُ فؤادُ صَاحبِهِ يَطيرُ
قليلٌ ذنبُهُ والذنبُ جمٌّ**** ولكِن للغنى ربٌّ غـــفُورُ[125]

يضيف قائلا:

قد عيّروني المال حين جمعته وقد عيّروني الفقر إذ أنا مقتر.

يصف مبروك المناعي حالة الصعاليك قائلا: «إنّ خيطا رفيعا يربط بينهم؛ هو الفقر والإحساس بالظلم والهامشية الاجتماعية»[126]، فالمجتمع الذي ينتمي إليه عروة مجتمع متعسف يحتقر الفقراء (الهامش) لا لشيء إلا أنهم متهمون بالفقر وفي الوقت نفسه يعظم من شأن الأغنياء(المركز) ويرفع

مكانتهم بسبب ثروتهم فقابل عروة هذا التصرف بالرفض التام والتمرد على نظام القبيلة المجحف، فقرر السعي قصد الحصول على المال قائلا:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يطلُبْ معاَشًا لنفسه شَكَـا الفَقْـرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا.

وبالتالي هو يسعى إلى الانتقال من الهامش الذي هو الفقر نحو المركز الذي يتجلى في الغنى.

ثم نقف عند **السليك بن السلكة** و هو يصور حالته المزرية جراء الفقر المذقع والتهميش، وما لحق به من ضرر بسبب الجوع، فقرر المجازفة والاستيلاء على أموال الغير والانقضاض على إبلهم، إذ يقول :

وما نلتُها حتى تصعلكتُ حِقبــةً وكدتُ لأسباب المنيّة أعـــرف

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرَّني إذا قمتُ تغـشاني ظِلال فأسدُف

فلفظة "**نلتها** " تدل على كسب بعد طول معاناة وانتظار، وقوله: " تصعلكت"؛ أي: أن الصعلكة مبدأ اجتماعي مشروع من أجل كسب العيش، وهو ما دعا إليه كل من عروة وحاتم، لكن لا يستطيع القيام به إلا من يقدم ببسالة على "أسباب المنية"، وقوله "كدت لأسباب المنية أعرف..." أي: خاطرت، وغامرت، وتعدَّيت، وصبرت على الجوع مدة من الزمن حدده باللفظ "الصيف، فتصعلُك السليك وأمثاله إنما هو استجابة للظروف البيئية التي صنفتهم في خانة "الهامش ".

وهذا **الشنفرى** يتفنن في وصف الفقر والجوع والحرمان ويبدع فيه قائلا:

وَأَطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ خُيُوطَةُ مارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ

وأَغْدُو على القُوتِ الزَهِيدِ كما غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التنَائِفَ أَطْحَلُ

غَدَا طَاوِياً يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِياً يَخُوتُ بأَذْنَابِ الشِّعَابِ ويُعْسِلُ

فَلَما لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ

فالخمص هو الجوع والحوايا هي الأمعاء و"ماري" هو رجل اشتهر بصناعة الحبال وفتلها وهاته المصطلحات مجتمعة تدل على انطواء أمعائه من شدة الجوع كأنها مخاطة يابسة انطوى بعضها على بعض كأنها حبال أُتقِن فَتْلُها لِخُلُوِّها من الطعام، ثم يشبه نفسه بذئب نحيل الجسم جائع ينتقل بين الفلوات بحثا عن الطعام وبعد أن يئس هذا الذئب من العثور على فريسته استغاث بجماعته فأجابته وهي جائعة نحيلة ضامرة، فكل هاته المصطلحات تُنبِيءُ بالهامش الذي يعانيه الصعاليك من جراء الفقر والحرمان.

وفي السياق نفسه نجد **تأبط شرا** "يصف نفسه بأنه لا يملك من الزاد إلا تعلة تحول بينه وبين الموت، حتى ظهرت أضلاعه من النحول، والتصقت أمعاؤه من الجوع، فيقول:

قليل ادخار الزاد إلا تعلة فقد نشز الشرسوف والتصق المعا "[127]

هذا والأمثلة التي تصب في قالب الفقر لدى الصعاليك كثيرة، ويصعب أن نجملها كلها [128].

4- تجليات الهامش من خلال النسب:

عرف ابن منظور الصعلوك بأنه:" الفقير الذي لا مال له، و زاد الأزهري: ولا اعتماد"،فهو " الذي لا مال له يستعين به على أعباء الحياة، ولا اعتماد له على شيء أو أحد يتكئ عليه أو يتكل عليه ليشق طريقه فيها"، ولفظة الاعتماد إشارة إلى الحسب والنسب الذي يعتمد عليه الجاهلي في عصبيته، لأن النسب ركيزة اجتماعية أساسية وجل الصعاليك مجهولي النسب أو ينسبون إلى أراذل القوم، ونظم جل الشعراء الصعاليك أشعارهم حول النسب الذي يشكل هامشا بالنسبة لهم فنستهل ب**عروة بن الورد** "عروة الصعاليك "الذي ليس له ما يفتخر به إذ يقول في مقطوعة بعنوان إذا أردت المجد:

مَا بيَ من عارٍ إخالٌ عَلِمـــــتُهُ سِوى أنَّ أحْوالي إذا نُسِبُوا، نَهدُ

إذا ما أردتَ المجدَ قصَّرَ مَجدُهم، فأعيا عليّ أن يُقاربَني المـــجدُ

فيا ليتَهُم لم يضربوا فيَّ ضـــربَةً وأني عبدٌ فيهِم وأبي عـــــــبدُ

ثعالبُ في الحربِ العوان، فإن تبُخ وتنفرجِ الجُليّ، فإنهُم الأسدُ

عاش عروة بن الورد في كنف والده الذي يعد من أشراف عبس وفرسانها الأشاوس، له دور بارز في حرب داحس والغبراء، أما أمه فكانت من (نَهْد) من قضاعة ، وهي عشيرة وضيعة لم تعرف بشرف، فآذى ذلك نفسه، وأحس في أعماقه بعارٍ لا يمحى، حيث لم يرضَ بذلك النِّسب المقِيت التي حَكَم من خلاله على قبيلة نهد (المشهورة بين قبائل اليمن) بقلَّة الشرف وضعف الهِممِ و المجدِ؛ ما جعله يتحسَّرُ ويأسف أسفًا شديدًا على تلك الرابطة التي وصلَت أباه العبسي بأمه النهدية، فقوله: " قصَّر مجدهم أي لم يبلغ مجدنا ..، و قوله: لم يضربوا فيَّ ضربة : لم يكونوا قد أسهموني في النسب وأشركوني فيه ..."[129]، يرى عروة في أخواله العار الذي يشكل الهامش في النسب فهم أسود في السِّلم وثعالب في الحرب وهذا يدل على وضاعتهم و يوضح الفرق الشاسع بينه وبينهم، فهو الفارس الشجاع المقدام الذي لا يهاب شيئا وهم العار الذي شكل الهامش في حياته.

نصل إلى **الشنفرى** الذي لم يكن أكثر حظا من عروة، ولا أفضل نسبا، فهو الذي سُبِيَ من طرف بني سلامان وهو صغير فجعله الذي سباه في بهمه أي صغار الماعز يرعاها هو وابنة له تدعى قعسوس، ولما لطمته وأهانته بتكبرها وترفعها عنه أبدع قائلا:

ألا هل أتى فتيان قومي جماعة بما لطمت كفّ الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي ونسبتها ظلت تقاصـــر دونها
أليس أبي خير الأواس وغيرها وأمي ابنة الخيرين لو تعلمينها
إذا ما أروم الودّ بيني وبينها يؤم بياضَ الوجه منّا يميـــنُها.[130]

فالشنفرى كان من الأواس من قبيلة أزد فأُسِرَ و استُعبِد ثم أُهين من "قعسوس" التي كان يحسبها أختا له..."[131]، نستشف تمركز الهامش في هاته الحادثة، من خلال ثورته الجامحة (الهامش)، "حين عرف أن بني سلامان استعبدوه، وهو صغير، وألصقوه بنسبهم، فقال لهم :أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مئة بما استعبدتموني"[132]، فاستعباد الشنفرى وهو حر أصيل واخفاء نسبه الحقيقي عنه ببتر جذوره وإهانته واستغلاله وعزمه على الانتقام كلها سمات تدل على مكانته الهامشية أو المهمشة ،العادات والتقاليد المدانة، قد حولته من السيادة(المركز) إلى العبودية (الهامش).

نتوقف الآن عند **السليك بن السلكة** الذي انتسب إلى أمه الحبشية السوداء، حيث ورث سواد البشرة عنها فنعت بالغراب وأطلق عليه لقب "عداء الصعاليك" فقيل: أعدى من السليك وأمضى من سليك، فالعدو ميزة من مميزات التي ينفرد بها الصعاليك، لكنها لم تستطع تخليص السليك من آلامه وحسرته لمرآى خالاته يخدمن الرجال الغرباء على غير عادات العرب وما خلاصهن ألا بالمال الذي لا يملكه، فيقول:

أَلا عَتَبَت عَلَيَّ فَصارَمَتني وَأَعجَبَها ذَوو اللِّمَمِ الطِـــوالِ
فَإِنّي يا اِبنَةَ الأَقوامِ أُربي عَلى فِعلِ الوَضيِّ مِنَ الرِجالِ
فَلا تَصِلي بِصُعلوكٍ نَؤومٍ إِذا أَمسى يُعَدُّ مِنَ الـــعيَـالِ
وَلَكِن كُلُّ صُعلوكٍ ضَروبٍ بِنَصلِ السَيفِ هاماتِ الرِجالِ
أَشابَ الرَأسَ أَنّي كُلَّ يَومٍ أَرى لي خالَةً وَسطَ الرِجـــالِ
يَشُقُّ عَلَيَّ أَن يَلقَينَ ضَيماً وَيَعجِزُ عَن تَخَلُّصِهِنَّ مـــالي

إن أبيات السليك تدل على رفضه التام لوضعية خالاته وتحط من قيمة الرجال المستعبدين لهن، وحسرته عليهن دون قدرته على تخليصهن وسواد بشرته وعدم امتلاكه للمال المخلص ونسبه لأمه السوداء وغيرها، كلها سمات تصنفه في خانة الهامش.

5- تموقع الهامش في قيم الرفض والتمرد:

" لقد مثل شعر الصعاليك في العصر الجاهلي نتوءا ثقافيا آخر في جسد الأعراف الثقافية، من حيث عدم خضوعه المطلق للتقاليد الفنية المتعارف عليها، مثل البنية الهيكلية للقصيدة في مطلعها وترتيب أغراضها، فقد فرض شعر الصعاليك أعرافا خاصة وتقاليد مغايرة تماما، ربما أهمها رفض فكرة الأطلال وإلغاؤها من القصيدة بوصف أن الطلل دلاليا ورمزيا محور الانتماء والالتصاق بالأرض/الوطن"[133]، هذا من ناحية الشعر، أما من جهة أسلوب الحياة فالصعلوك فاقد الانتماء للوطن، ملتصق أشد الالتصاق بأقرانه من المنبوذين، وحيوانات الصحارى، فقد استعاض عن أهله ووطنه بأي مكان يمكن أن يحويه، فنلمس نغمة الشجن واضحة مثلا في مقطع من قصيدة **للشنفرى** حين يقول:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ
فَقَدْ حُمَّت الحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
وفِي الأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ على امْرِىءٍ سَرَى رَاغِبَاً أَوْ رَاهِبَاً وَهْوَ يَعْقِلُ
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُون: سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ
هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ[134]

ف"**الشنفرى**" يريد استعداد قومه لرحيله عنهم لا لرحيلهم عنه، وربما أشار بقوله هذا إلى أنَهم لا مقام لهم بعد رحيله، فلا مفرّ منه، الكريم يستطيع أن يتجنب الذلّ، فيهاجر إلى مكان بعيد عمَّن يُنتظر منهم الذلّ، كما أن اعتزال الناس أفضل من احتمال أذيتهم، لقد اختار مجتمعاً غير مجتمع أهله، كلّه من الوحوش، وهذا هو اختيار الصعاليك ثم قارن بين أهل قبيلته ومجتمع الوحوش، فيفضل هذا على ذاك، و قد وصف الوحوش بالأمناء لأنهم لا يُفْشون الأسرار، ولا يخذل بعضهم بعضاً بخلاف مجتمع أهله، فأبياته طافحة بالمرارة، فهي تمعن في الهرب من الإنسان/المركز، إلى هامش

متخلى عنه، ليكون الإمعان في الهرب نبذا لفكرة الجماعة والتقيد بمقرراتها عبر الإنفراد بالذات والحيوان الذي يحمل الذات في أسطرتها لعالم الحيوان.

ولم يكتف **الشنفرى** بالقطيعة مع القبيلة والقوم، وهو حيٌّ، وإنّما فضّل أن تستمر هذه القطيعة، حتى بعد موته، فقد أوصى الذين أسَروه وهمّوا بقتله، أنْ لا يُدفن مع بني البشر، وإنّما يُقدَّم طعامًا للضباع؛ أحد أفراد (عائلته) الجدد، فهو يبشّرها بلحمه [135]:

لا تَقْبرُوني، إنَّ قَبْري مُحَرّمٌ عَلَيْكُـمْ، وَلَكِنْ أَبْشري **أُمَّ عامِرِ** (كنية الضبع)

أما **تأبط شرا**، الذي جاور الغيلان، وتصارع معها، فقد ألف الوحوش، ولم يعد يخافها، لأنه ألفها واستأنسها، وهذا مما يدل على قوة تأبط شرا وثباته، وعلى استقراره ببيت الوحش، واتخذ من الوحش رفقة ومسكنا بديلا عن القبيلة والقوم، بل تحوّل صيده إلى الإنسان وما يملكه[136] :

يَبيتُ بِمَغْنى الْوَحْشِ حَتّى أَلِفْنَه وَيُصْبَحُ لا يَحْمي لَها الدَّهْرَ مَرْتَعا

****

أَيْنَ فَيَّ لا صَيْدُ وَحْشٍ يَهُمُّه فَلوْ صافَحَتْ إِنْسًا لَصافَحْنَهُ معا

وَلَكنَّ أَرْبابَ الْمَخاضِ يَشُقُّهمْ إذا اقْتَفَروهُ واحدًا أومُشَيَّعَا[137]

خاتمة:

وفي الختام نقر بأنه لا يمكننا أن نجمل جل شعر الصعاليك بأغراضه وصوره الشعرية وموضوعاته في وريقات، ونخلص إلى القول:

هذا حال الصعلوك المهمش الذي يمضي مكبًّا على وجهه في الأرض الواسعة، لا يبالي، لأنّه غير مرتبط، ولا مقيّد، لقد فكّ قيود المجتمع القبلي وتحرّر من سيطرة السلطة –سلطة الشيوخ والأسياد(المركز)، وأخذ يتفاخر ويتباهى بعالمه الجديد (عالم الوحوش)الذي ألفه وأمسى مسكنه ومستقره بعيدا عن المألوف، إذن أصبح يعيش مستقلا في عالمه الخاص الذي يمثل الهامش بالنسبة لقبيلته، أما بالنسبة له فهو المركز الذي وجد فيه ضالته، فجاء شعر الصعاليك عامة للدّلالة على خرق محرّمات القبيلة وحرماتها، ومقدّساتها وطقوسها، والتمرد على سلطتها، ونبذ هيكل تنظيمها، ومؤسسات مجتمعها، بغية البحث عن مشروع مجتمع جديد، لا تذوب فيه فردية الإنسان، وَلا تضمحلّ شخصيته في رموز القبيلة وأسيادها، ولذا نجد في معظم شعرهم ذلك النفور من ضمير (الهو)، وصيغة الجمع (النحن) التي تمثل السلطة أو المركز، إلى ضمير (الأنا)، وإن استُعمِل في صيغة

الجمع، فليس للذوبان في الجماعة، وإنّما قصد التجمّع ولمّ الشتات، ولكنّ الصعلوك في آخر المطاف، يُبقي على تفرّده وفرديته وذاته، بجسده وغريزته وانفعالاته، لا لشيء إلا أنه ذلك الإنسان الذي لا تضبطه قوانين الآخر، فينصاع لأوامره و نواهيه، فلا يحدَّد بمكان، ولا يُقيّد بزمان، وإنّما ينشد حركية الزمان واستمراريته نحو المستقبل، مصيره مرتبط بالطبيعة(الهامش)، وليس بالقبيلة، فهو انفصام مكاني، وتميّز عن الآخر، وانتصار على المركز.

الهوامش:

([1]) ايلزه سايبرت :المرأة في الشرائع العراقية القديمة ، يوسف حبي ،مجلة بين النهرين ،السنة الثالثة ،العدد12، 1975 ،دار الكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل ،ص235-236.

([2]) ايلزه سايبرت :المراءة في الشرائع العراقية القديمة ، ص235.

([3]) د. فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة ،شريعة حمورابي ، المادة 142، ط3، دار الرشيد ،بغداد ،1973،ص11.

([4]) عباس محمود العقاد: المرأة في القرآن الكريم (بيروت: منشورات المكتبة العصرية ،د.ت) ص62.

([5])ناصر ثابت: المرأة والتنمية والتغيرات الاجتماعية المرافقة – دراسة اجتماعية ميدانية على عينة من (الكويت: دار السلاسل 1983) ص18.

([6]) تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية: : علم الحديث ،تحقيق وتعليق: (موسى محمد علي، ط2(بيروت: عالم الكتب، بدون تاريخ) ص10.

([7]) محمد شلتوت : النساء في القرآن، مجلة الرسالة، السنة السادسة عشر، 1948، ص5.

([8]) محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط1، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر 1987) ص698- 699.

([9]) عيسى بن سورة الترمذي : الجامع الصحيح لسنن الترمذي، تحقيق وشرح :أحمد محمد شاكر، ج1(القاهرة: مطبعة مصطفى الباب الحلبي، 909م) ص320.

([10]) حنان رضا عبد الرحمن : دور المرأة العربية السياسي والثقافي في العصر العباسي في القرنيين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2001) ص11..

([11]) سورة آل عمران – الآية 195 .

([12]) سورة النحل الآيتين 58-59.

([13]) سورة التكوير : الآيتين :9و8

([14]) Afzular Rahman: Role of Muslim Woman in Search foundation (London: 1981)p. 240.

([15]) الانترنيت http://www.mos.3A.com

([16]) الانترنيت http://www.rezgar.com

([17]) سورة العلق: الآية 1.

([18]) أحمد الكبيسي: فلسفة نظام الأسرة في الإسلام ، ط1 (أبو ظبي: العين، مطبعة المكتبة، 1980) ص40 ..

([19]) تقي عبد سالم العاني: التنمية البشرية من منظور إسلامي بحث في دراسات التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي (العراق: بيت الحكمة، 2006) ص38.

([20]) سورة الزمر: الآية 9 .

([21]) سورة المجادلة : الآية 11 .

([22]) سورة الأحزاب: الآية34.

([23]) ياسين محمد حسين العلي : حقوق المرأة بين التشريعين الإسلامي والغربي مطبعة الكتاب ، بغداد،2012،ص148.

([24]) صلاح عبد الغني محمد: الحقوق العامة للمرأة، ط1، موسوعة المرأة المسلمة (مكتبة الدار العربي للكتاب، د.ت) ص119.

([25]) الكليني : ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت329هـ / 939م).الكافي : تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط3 ، دار الكتب العلمية – طهران ، 1388هـ ، 1968م،ج1ص30.

([26]) البخاري : ابو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ / 869م).صحيح البخاري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، 1401هـ / 1981م)، ج8ص149.

([27]) الكليني : الكافي،ج1ص30.

([28]) أحمد الكبيسي: فلسفة نظام الأسرة في الإسلام،ص40.

([29]) سورة البقرة: آية 282

([30]) البخاري : صحيح البخاري ، ج1ص33.

([31]) محمد بن علي بن محمد: نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخبار، ج3، ط2 (بيروت: دار الجيل، 1973) ص370.

(32)النوري : ميرزا حسين بن محمد تقي الطبرسي (ت1320هـ /1902م).مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط1،مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – بيروت ،1408هـ /1987م، ج17، ، ص317، ح21460.

(33)ابن ابي الحديد : عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت656هـ / 1258م).

شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ،1378هـ / 1959م.ج٩/ص١٣٤.

(34) المجلسي : محمد باقر محمد تقي (ت1111هـ .1699م):بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط2، مؤسسة الوفاء – بيروت ،1403هـ / 1983م. ج 2ص.3

(35) الكليني :الكافي: 47/1 .

(36) الحر العاملي : الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسين (ت1104هـ / 1692م).

وسائل الشيعة (آل البيت) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط2، مطبعة مهر – قم المشرفة ، ب0ت .ج27، ص92.

([37]) رقية النملة: كلام تستعمله نساء العرب يعلم كل من سمعه بأنه كلام لا يضر ولا ينفع وأراد الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) تأنيب حفصة: لأنه ألقى أليها سراً فأفشته، يراجع ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد الجوزي: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج5، ط2 (بيروت: دار الفكر ، 1963).ص120

([38]) سنن أبو داود، ج4، ص202.

([39]) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، ط1 (القاهرة : مطبعة المكتبة التجارية الكبرى، 1932) ص458.

([40]) الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ / 892م)،سنن الترمذي ، تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط2، دار الفكر- بيروت ،1403هـ / 1983م) ،ج4، ص11.

([41]) ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت241هـ / 855م).مسند احمد ،ب0ط، دار صادر – بيروت ،1993م،ج5ص84.

([42]) البخاري : صحيح البخاري ، ج3ص222.

([43]) البخاري : صحيح البخاري ، ج3ص96.

([44]) احمد بن حنبل : مسند احمد بن حنبل ،ج3ص321.

([45]) البخاري : صحيح البخاري ، ج3ص14.

([46]) احمد بن حنبل : مسند احمد بن حنبل ،ج3ص300.

([47]) الشوكاني : نيل الاوطار ، دار الجيل ،بيروت –لبنان ،1973،ج4ص63.

([48]) البخاري : صحيح البخاري ،ج1ص186.

([49]) سعيد الديوه جي : الإسلام وتعليم المرأة، مجلة المعلم الجديد (العراق، الموصل) السنة السابعة عشر، ج1 – ج2، ص100.

([*]) قيل اسمها آمنة، أميمه، وسكينة لقب لقبتها بها أمها رباب، للمزيد ينظر محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري: السبط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين،ط1(حلب المطبعة العلمية، 1928) ص168

([50]) أحمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد الحوبان، ج4 (دار الفكر، د.ت) ص407.

([51]) عبد الرحمن وعائشة بنت الشاطئ: سيدات بيت النبوة، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1978) ص1024.

([52]) البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ / 1094م): فتوح البلدان، ط1 ، دار الفكر – بيروت ، 1417هـ / 1996م ص458.

([53]) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: صفة الصفوة، تحقيق محمد رواس، ج2(حلب : دار الوعي، د.ت) ص6

([54]) ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت852هـ / 1448م).: فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ط2 ، دار المعرفة – بيروت، ب. ت. ، ج1، ص202.

([55]) البخاري : صحيح البخاري ، ج2ص174.

([56]) احمد بن حنبل : مسند احمد بن حنبل ، ج6ص339.

([57]) البخاري : صحيح البخاري ، ج6ص121.

([58]) صلاح عبد الغني / الحقوق العامة للمرأة، ص191.

([59]) الطبراني : المعجم الاوسط ،دار الحرمين للطباعة والنشر ،1994،ج6ص200.

([60]) الهيثمي : مجمع الزوائد ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،1988،ج1ص128.

([61]) الهيثمي : مجمع الزوائد ،ج1ص120.

([62]) الطبراني : المعجم الكبير ، دار احياء التراث العربي ،القاهرة ،ج25ص88.

([63]) صلاح عبد الغني : الحقوق العامة للمرأة، ص191.

([64]) محمد عمارة: الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، الطبعة الأولى، مطبعة دار النهضة للطباعة والنشر ،القاهرة ،مصر ،2007، ص199.

([65]) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الموسوعة الفقهية، ج13، ط1 (الكويت: مطبعة الموسوعة الفقهية ، 1987) ص12.

([66]) علي عبد الواحد وافي: المرأة في الإسلام (القاهرة: مكتبة غريب، بدون تاريخ) ص1- ص5.

([68]) سورة النساء: الآية .

([69]) سورة الملك: الآية 15

([70]). سورة البقرة الاية (35).

([71]). سورة البقرة الاية (36).

([72]). سورة يوسف الاية (111).

([73]). سورة القصص الاية (22).

([74]). سورة طه الاية (39).

([75]) سورة النحل : الآية 97

([76]) مجيد الصائغ : دنيا المرأة، ط1 (بيروت : مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، 2004) ص26.

([77]) سورة التوبة، الآية :71

([78]) لاهاي عبد الحسين : الموقف العربي الأسلامي من المرأة : قراءة في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري ، مجلة شؤون أجتماعية القاهرة ، العدد 44 ،1994 ،ص11 .

([79])علي حسن البليش، بن هادية وبن الحاج يحيى الحيلاني : القاموس الجديد للطلاب (تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، 1988) ص918 .

[80] Emilile Durkheim (New York: ، Division of labor:) translated by George Simpson Macmillan، (1933)

([81]) الشوكاني : نيل الاوطار ،ج4ص246.

([82]) حسن الجوهري : بحوث من الفقه المعاصر ،الطبعة الأولى ،1429هـ، مطبعة ستاره ، مجمع الذخائر الإسلامية ،ج6ص284.

([83]) الفيض الكاشاني : محمد بن المرتضى(1091هـ /1704م).الوافي ، تحقيق وتصحيح وتعليق : ضياء الدين الحسيني ، ط1، مطبعة فشت نشاط اصفهان ،1406هـ .ج19،ص469.

([84]) أبو الفدا اسماعيل، بن كثير:السيرة النبوية، ج1(بيروت: مطبعة دار المعارف، 1976) ص410.

([85]) أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل الثعالبي : لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، 1960) ص13.

([86]) اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (كان حيا سنة 292هـ/ 904م).:تاريخ اليعقوبي ،ب0ط ، (بيروت: دار صادر،1961) ص20

([87]) ابن حجر العسقلاني : ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت852هـ / 1448م):الاصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ، ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ،1415هـ. ج4ص369.

([88])ابن عبد البر : ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت 463هـ / 1072 م). الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاري ، ط 1 ، دار الجيل – بيروت ، 1992م .ص1838.

([89]) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج17 (القاهرة : مطابع كوستاتسوماس، المؤسسة المصرية ، د.ت) ص191

([90]) عبد الحي الكناني : نظام الحكومة النبوية المسمى بـ (التراتيب الإدارية) ج1 (بيروت : دار الكتاب اللبناني) ص464..

([91]) محمد جاسم المشهداني: بطولة نسيبة بنت كعب المازنية في التاريخ الإسلامي، مجلة دراسات في التاريخ والآثار (بغداد: مطبعة العمال المركزية، 1989) ص 34 .

([92]) وتكنى أم عمارة، مشهورة بكنيتها واسمها معن زوجة زيد بن عاصم بن كعب المازني : ينظر : عمر رضا كحالة : إعلام النساء، ج5 (مؤسسة الرسالة، 1977) ص171.

([93]) ابن كثير : ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (774هـ / 1372م):البداية والنهاية ، تحقيق وتعليق وتدقيق : علي شيري ، ط1، دار احياء التراث العربي – بيروت ،1408هـ / 1998م. ص150 (والعقبة موضع بمكة بين مكة ومنن، يبتعد عن مكة نحو ميلين) ينظر شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي : معجم البلدان، ج4 (بيروت : دار صادر، 1955) ص134

([94]) ابن كثير :ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (774هـ / 1372م):: السيرة النبوية ، ط1، دار احياء التراث العربي – بيروت 1998م. ج2، ، ص197.

([5]) البخاري: بشرح فتح الباري، ج6، ص59.

([95]) البخاري: بشرح فتح الباري ، ج3، ص67.

([96]) البخاري: بشرح فتح الباري، ج6، ص59.

([97]) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: إمتاع الإسماع، ج1 (القاهرة : 1941) ص408 وكانت غزوة حنين سنة (8هـ) بعد فتح مكة ،ينظر: أبو الفتح بن محمد الشافعي : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في الآفاق الجديدة، ج1، ط3 (بيروت : 1982) ص 170.

([98]) ابن كثير: السيرية النبوية ص168.

([99]) الواقدي: فتوح الشام، تحقيق مصطفى محمد ج1 (مصر : المكتبة التجارية ، د.ت) ص202.

([100]) الزركشي: تجريد أسماء الصحابة، ج2، (مطبعة الهند، 1970) ص245

([101]) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق خليل مأمون شيحا، ج5 (بيروت : دار المعرفة 1997) ص398.

([102]) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج5 ص398.

([103]) ابن سعد : محمد البصري (ت230هـ / 844م):الطبقات الكبرى ، تحقيق : احسان عباس ،ب0ط، دار صادر – بيروت 1978م.ج7، ص4- 6.

([104]) سورة الممتحنة الآية 12

([105]) الحديث لغوياً الجديد، الخبر والقصص، وما يصدر عن المتكلم من كلام، وإذا نسب للرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فمعنى القول الذي تكلم به ، ينظر : ابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد : علم الحديث، ص8 .

([106]) الفقه: أي الفهم، ثم خص به علم الشريعة، ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت) ص509.

([107]) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم /المفاضلة بين الصحابة، تحقيق سعيد الأفغاني (دمشق: المطبعة الهاشمية، د.ت) ص249.

([108]) ابن قدامة : ابو الفرج شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر بن احمد المقدسي (ت682هـ / 1283 م).: المغني مع الشرح الكبير ، ط2 (بيروت : دار الكتاب العربي، 1972) ج5ص202.

[109]– ابن منظور، لسان العرب، ج 10، دار صادر، بيروت، ط3 ،1994، ص455.

[110]– يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار غريب، القاهرة، ص17 .

[111]– عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك؛ منهجه وخصائصه– الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ط1 – سنة 1987، ص17.

[112]– الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف: د.محمود حمدي زقزوق، مطابع الأهرام، قليوب، مصر، ص864.

[113]– يوسف خليف، الشعراء الصعاليك، دار المعارف، القاهرة، ط3،1978 ، ففي الفصلين الأول والثاني شرح واف لأسباب الصعلكة في العصر الجاهلي.

[114]– المرجع نفسه، ص 21.

[115]– هلال الجهاد، فلسفة الشعر الجاهلي، دار المدى، دمشق،2001 ، ط1 ، ص113.

[116]– حفني عبد الحليم، شعر الصعاليك؛ منهجه وخصائصه، ص 20.

[117]–ابن منظور، لسان العرب، مجلد 15، ص92.

[118]–محمد إبراهيم، الفيروزأبادي، الشيرازي الشافعي، القاموس المحيط، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1999، ص450.

[119]–أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دارالنشر، بيروت، ط1، 2000، ص149.

[120]–أحمد العايد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، لاروس، 1989، ص 1272.

[121] – de Marc-André Delisle, La République du silence. P 17 chapitre 1 Édition les classiques des sciences humaines 1987.

[122]–بركات محمد أرزقي، الثقافة الهامشية و أثرها على الانحراف "دراسة ميدانية نفسية اجتماعية " رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الاكلينيكي، إشراف الأستاذين: د.نورالدين طوالبي و د.مصطفى حداب ، جامعة الجزائر، 1988-1989، ص 27.

[123]– حسن البحراوي، أدب محمد شكري من الهامشية إلى المركزية، مجلة علامات، مكناس، المغرب، العدد18، 2002، ص9.

[124]–أحمد ندا، أولاد البلد: أدب المهمشين بين النخبة والصعاليك، ينظر الموقع: masr.20at.com/newArticle.php?sid=9400 - 56k، بتاريخ: 2016/03/06.

[125]– أسماء أبو بكر، ديوان عروة بن الورد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص79.

[126]– مبروك المناعي، الشعر والمال، باب سبل التموّل، أطروحة دكتوراه؛ منشورات مركز النشر الجامعي– تونس– ص434

[127]– حفني عبد الحليم، شعر الصعاليك؛ منهجه وخصائصه، ص186.

[128]–للاطلاع أكثر على شعر الصعاليك الذي انحصر موضوعه في الفقر أنظر: حفني عبد الحليم، شعر الصعاليك؛ منهجه وخصائصه.

[129]–أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السّكيت، شرح ديوان عروة بن الورد العبسي، صححه الشيخ ابن أبي شنب، خزانة الكتب العربية، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1962، ص 107.

[130]–أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر –بيروت، ط2، ج 21، ص 186.

[131]– أخبار الشنفرى ونسبه، نقلا عن كتاب الأغاني ,الجزء الحادي والعشرون، موقع الحكواتي، المؤسسة العربية للثقافة ،2013. http://al-hakawati.la.utexas.edu/2011/12/28/، بتاريخ 2016/03/10.

[132]–فاروق أحمد اسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1998 ، ص118 .

[133]– أنظر: محاضرات في الثقافة العربية قبل الإسلام، د.ثناء أنس الوجود، موقع http://www.alukah.net/literature_language، بتاريخ : 2016/04/14.

[134]– أنظر اللامية و شروحها من خلال المراجع الآتية "أعجب العجب في شرح لامية العرب" للعلامة جاد الله محمود الزمخشري المعتزلي، إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب، أبو جمعة الماغوسي المراكشي، تحقيق وتقديم محمد أمين المؤدب، توزيع مكتبة الرشاد، ط 1، سنة 1997 .

[135]– عمرو بن مالك الشنفرى، ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه: إيميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1996، ص 48.

[136]– حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام، ديوان الحماسة، شرح التبريزي، مصر، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة،1927، ص190/191.

[137]– المصدر نفسه، ص 344.